(٤٣)

قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم!

﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ [سورة الزمر الآية ٥٣].

﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ ﴾ [سورة البقرة الآية ٢٢٦].

﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾ ﴾ [سورة البقرة الآية ٢٣٠].

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ ﴾ [سورة النساء الآية ٩٢].

* * *

«على طريق المدينة مكة.. مستترًا بظلام الليل، فى الصحراء الموحشة.. الوليد بن الوليد بن المغيرة يغذ الخُطى ميممًا شطر مكة ينشد إنجاز ما كلفه الرسول عليه السلام به.. يتوجس كيف ستستقبله مكة وقد عرفت نبأ إسلامه وارتحاله إلى محمد - ﷺ - هل سيغفر له بنو مخزوم وأخوه خالد وأبوهما الوليد أنه لم يظهر إسلامه إلا بعد أداء الفداء بما تضمنه من شكة السلاح الغالية على أبيه؟!».

* * *

«على مشارف مكة ليلاً.. يتسلل الوليد ابن الوليد بن المغيرة قلقًا متوجسًا.. ينشد البحث عن عياش وهشام بن العاص ليفك أسرهما لينطلقا إلى حيث الرحمة المهداة فى دار المهجر.. يتلصص للسؤال عن مستقر الحبيسين، ولكن يفجأه ما لم يعمل له حسابًا.. تلتقط أذناه أن والده الوليد بن المغيرة فى النزع الأخير.. أصابه سهم من رجل من بنى كعب بن عمرو من خزاعة.. لا يستطيع الوليد بن الوليد صبرًا على ما تناهى إليه عن أبيه.. تغالبه عواطفه فيعدل خطته ويتجه فورًا إلى داره ليطمئن على أبيه..».

* * *

«دار الوليد بن المغيرة.. الوليد فى فراشه وقد تهدجت أنفاسه وشحب وجهه ومن حوله بنوه

وفى عيادته نفر من كبار قريش فيهم أبو سفيان..
يدخـــل الوليد على أبيه فتشـــف عينـــاه عن لوم وعتاب لا تعينه حالته علي البوح به!!! يقف الوليد أمام فراش أبيه مطرقا يغالب قلقه!».

الوليد بن المغيرة : (لأبى سفيان بمرارة) أخشى يا أبا سفيان ألا تعبد العزى بعد موتى؟!

أبو سفيان : (مواسيًا) أعبدت لحياتك حتى لا تعبد لموتك؟!

الوليد بن المغيرة : (مغالبًا حشرجته) الآن أموت وأنا قرير العين..

«يقترب أبناء الوليد مـــن أبيهم.. ينظر إليهم كأنـــه يريد أن يسر إليهم أمـــرًا.. يشعر أبو سفيان بما يجتاح الأب فيغادر الحجرة».

الوليد بن المغيرة : (لأولاده خالد وهشـــام والوليد) أى بنى، أوصيكم بثلاث فلا تضيعوا فيهن.

خالد بن الوليد : لبيك يا أبتاه..

الوليد بن المغيرة : دمـــى فى خزاعة فلا تطلنّه (تهدرنـــه).. والله إنى لأعلم أنهم منه برآء (جمع برىء) ولكنى أخشى أن تسبوا به بعد اليوم! ورباى فى ثقيـــف فلا تدعوه حتى تأخذوه، وعقرى (ديتى) عند أبى أزيهر الدوسى فلا يفوتنكم به..

«يتحشـــرج الوليد بن المغيرة حشرجة الموت.. تتلاحق أنفاسه ثم تخمد.. تنثال عبرات الرجال، وتنوح النساء!.. تهتاج أشجان وضغائن وثارات بنى مخزوم لرحيل زعيمها.. تزمع أمرها وتهب للوثـــوب على خزاعة لطلب ديّـــة الوليد.. تأبى عليهم خزاعة ويلوح الشر بين الفريقين ويتقاولون الأشعار ويغلظ بينهم الأمر!! تجـــرف الأحـــداث

معها الوليد بن الوليد بن المغيرة فلا يجد متنفسًا لما جاء من أجله..».

* * *

«سوق ذى المجاز بمكة.. أبو سفيان فى بعض شأنه.. يأتيه صائح من قريش..».

القرشى : الغوث الغوث يا أبا سفيان!!

أبو سفيان : (قلقًا) ما خبرك؟!

القرشى : (بأنفاس متلاحقة) اشتعلت النار بين بنى مخزوم وخزاعة.. عدا هشام بن الوليد بن المغيرة على أبى أزيهر فقتله بعقر (دية) الوليد.. بلغ الخبر ابنك يزيد فجمع بنى عبد مناف ليثأروا لأبى أزيهر..

أبو سفيان : وما شأن يزيد وذاك؟!

القرشى : أليست عندك عاتكة بنت أبى أزيهر؟!

أبو سفيان : تبًّا له!!، أأثير حربًا بين قريش فيشمت بنا محمد؟!!

«يطير أبو سفيان إلى حىّ بنى أمية.. يلقى ولده يزيدًا وقد لبس شكة القتال فى قومه من بنى عبد مناف..».

أبو سفيان : (لولده يزيد وهو يضربه على رأسه) قبحك الله!.. أتريد أن تضرب قريشًا بعضهم ببعض فى رجل من دوس؟!.. سنؤتيهم العقل (الدية) إن قبلوه..

«ينفض الجمع..»

* * *

«بعد صلاة الفجر بالمسجد النبوى بالمدينة وقد طال غياب الوليد بن الوليد بن المغيرة دون

أن تأتى أى أخبار عنه!.. يشتد قلق الرسول والمسلمين عليه.. تتناوبهم الظنون فيما عساه أن يكون قد حدث له.. أأسرته قريش وحبسته كما حبست عياشًا وهشام بن العاص؟!!.. النبى ﷺ لا ينى عن الدعاء له بالفرج.. يضيفه فى دعائه إلى عياش وهشام.. يبتهل إلى الله تعالى أن يردهم ثلاثتهم إلى المدينة سالمين..».

* * *

«الوليد بن الوليد بن المغيرة، لا يكاد يفرغ من مأتم أبيه وما شجر بشأنه، حتى يتلصص ليتسقط الأخبار عن عياش وهشام بن العاص.. لا يريد أحد من قريش أن يخبره بخبرهما بعد أن شكوا فى أمره وأمر قدومه بعد أن أسلم.. تعتب عليه بنو مخزوم أنه أسلم، وتعتب عليه أكثر أنه أسلم بعد أداء الفداء.. لا تغفر له قريش ما فعل.. تسكت عنه مرغمة مخافة أن يشتعل الشقاق بين بطون قريش، ولكنها لا تعطيه الأمان، ومحال أن تدله على مكان الحبيسين..».

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة.. المسلمون حول النبى ﷺ يتحدثون فيما يلاقونه من مشقة وعناء فى طلب الماء لشربهم.. يجرى الحديث على بئر رومة: عين ماء لرجل من غفار يبيع

القربة من مائها بمد!!.. لا يكاد يوجد بالمدينة ماء يستعذب شربه خلا هذه البئر.. يذكر المسلمون كيف دعاه النبى ﷺ إلى بيعها وله عين فى الجنة، فاعتذر بأنه ليس له ولا لعياله غيرها!!».

النبى : (للمسلمين) من يشترى بئر رومة، فيجعل فيها دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها فى الجنة..

«المسلمون يتشاورون ويتدبرون.. يتساءلون من عساه أن يقدر على ثمن يغرى صاحب البئر ببيعها!!..».

* * *

«المسجد النبوى بعد يوم.. النبى - ﷺ - فى صحابته، يغشاهم بمجلسهم عثمان بن عفان باشًا متهللاً على وجهه بشارة ونور..».

عثمان بن عفان : (للنبى) أبشر يا رسول الله، والذى بعثك بالحق لقد اشتريت بئر رومة.

صحابى : (مندهشًا) قد أبى الرجل على رسول الله! بم أغريته ببيعها؟!

صحابى برفقة عثمان : كنت معه.. لم يقبل الرجل أن يبيعها لعثمان إلا بخمسة وثلاثين ألف درهم..

عثمان : (فى حياء) يا نبى الله، لقد وعدت الرجل إن باعها بعين فى الجنة!

النبى : قد فعلت.

عثمان : أتجعل لى ما جعلت له؟

النبى : (باشًا) نعم.

عثمان : فاشهد يا رسول الله أنى جعلتها للمسلمين، وسقايةً لهم.. دلوى مع دلاء المسلمين..

«يهلل المسلمون ويكبرون.. النبى عليه السلام يدعو لعثمان أن يجعل الله له خيرًا منها فى الجنة..».

* * *

«بيت النبى بالمدينة وقد دار الزمان دورته منذ خطب علىّ فاطمة إلى رسول الله.. ها قد فرغوا من بدر، ونصرهم الله، وأعد علىّ للزواج عدته، وجهز بيتًا بما استطاع ليبنى فيه بفاطمة.. قد مهرها بدرعه الحطمية.. اشتراها عثمان بن عفان بأربعمائة وسبعين درهمًا ليعينه بثمنها ثم أهداها له.. تزوج رضي الله عنه على إهاب كبش وجرد حبرة (ملاءة من القطن والكتان تصنع باليمن).. لا فراش بالدار غير جلد الكبش للنوم عليه ليلا واستعماله نهارًا.. جهاز العروس مرفقة (وسادة) من أدم محشوة بالليف، وبطحاء (بساط).. وقِرْبة ورحي للطحين ومُنخل وجرة ومنشفة وقدح.. النبى عليه السلام يترك فاطمة أم أبيها كما يحلو له أن يناديها لتجهزها عائشة وأم سلمة وامرأة مسلمة تدعى أسماء.. يقمن مقام أمها الراحلة خديجة.. يتركهن الرسول يجهزنها بما تتجهز به النساء، ينادى أنس بن مالك

ليدعو إليه أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وبعدتهم من الأنصار..».

* * *

«بعد برهة.. النبى عليه السلام وقد اجتمع إليه من دعاهم إليه..».

النبى : (لأصحابه) «الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته، المطاع لسلطانه، المهروب إليه من عذابه، النافذ أمره فى أرضه وسمائه، الذى خلق الخلق بقدرته ونيرهم بأحكامه وأعزهم بدينه.. إن الله عز وجل جعل المصاهرة نسبًا لاحقًا وأمرًا مفترضًا وحكمًا عادلاً وخيرًا جامعًا، أوشج به الأرحام وألزمها الأنام، فقال عز وجل: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ ﴾ [سورة الفرقان الآية ٥٤]. وأمر الله يجرى إلى قضائه، وقضاؤه يجرى إلى قدره، ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب.. ثم إن الله تعالى أمرنى أن أزوج فاطمة بنت خديجة من على ابن أبى طالب، فاشهدوا أننى زوجت فاطمة من علىّ على أربعمائة مثقال فضة على السنة القائمة والفريضة الواجبة، فجمع الله شملهما وبارك لهما وأطاب نسلهما.. أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم..».

«يقبل الصحابة على علىّ مهنئين مباركين.. يخر علىّ ساجدًا لله شكرًا.. يباسطه النبى عليه السلام فى مودة وحنان..».

النبى : (لعلىّ حانيًا) يا على، لابد للعرس من وليمة!

سعد بن معاذ : (مبادرًا) عندى كبش..

«يبادر سعد، ورهط من الأنصار، فيجمعون
فى محبة وسرور ما يجهزون به لوليمة العرس..
يعدون الكبش، ويحضرون الطيب، الزبيب
والتمر.. تمضى الليلة فى غبطة وسرور حتى
شرع المدعوون فى الانصراف».

«النبى عليه السلام يدخل لينادى أم أبيها لتخرج
إلى دارها الجديدة.. تصادفه السيدة أسماء..».

أسماء : (تبادر مفسرة) بقيت يا رسول الله لأحرس فاطمة.. إن الفتاة ليلة بنائها (زفافها) لابد لها من امرأة قريبة منها إن عرضت لها حاجة أو أرادت أمرًا أفضت به إليها..

النبى : (لأسماء) فإنى أسأل الله أن يحرسك من بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك من الشيطان الرجيم..

«النبى عليه السلام يجلس وإلى جواره علىّ - تأتى
فاطمة تتعثر حياءً فى ثوبها.. محفوفة بأسماء
وعائشة وأم سلمة.. تنظر إلى أبيها وعريسها..
يغلبها التأثر على ترك دار أبيها..».

النبى : (مشفقًا) والله ما آلوت يا فاطمة أن زوجتك خير أهلى.. والذى نفسى بيده لقد زوجتك فتى سعيدًا فى الدنيا، وإنه فى الآخرة لمن الصالحين..

«يدعو النبى عليه السلام بإناء ماء، ينضح به صدر
علىّ وبين كتفيه، ثم ينضح به على فاطمة..
يودعهما عليه السلام إلى دارهما..».

النبى : (داعيًا وهو يودعهما) اللهم هؤلاء هم أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا..

على : (مبتسمًا) يا رسول الله أنا أحب إليك أم هى؟

النبى : (باسمًا إليهما فى حنان) هى أحب إلىّ منك، وأنت أعز علىّ منها.. (مستأنفًا) اللهم إنى أعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم.. (وهو ينصرف) جمع الله شملكما وأسعد جدكما وبارك عليكما، وأخرج منكما كثيرًا طيبًا.

* * *

«دار على بن أبى طالب وفاطمة وقد مضت ثلاثة أيام على دخولهما.. مكث فيها النبى عليه السلام لا يزورهما ولا يلم بهما.. ها هو - ﷺ - مشدود الفؤاد إلى مهجتيه.. علىّ وفاطمة..».

«النبى عليه السلام يدخل الدار وقد التحف علىّ وفاطمة من البرد بقطعة القطيفة القديمة التى تجهزت بها فاطمة.. القطعة صغيرة لا تكفيهما.. إذا جعلاها بالطول انكشف ظهراهما، وإذا جعلاها بالعرض لا تكفى قامتهما.. ما إن يلمح علىّ وفاطمة مقدم الرحمة المهداة حتى يهما بالنهوض له..».

النبى : (حانيًا) كما أنتما..

«النبى عليه السلام يجلس إليهما، يباركهما ويدافئهما بيديه ويدعو لهما..».

النبى : (لعلى) يا علىّ.. لا يخافنّ أحد إلا ذنبه، ولا يرجونّ إلا ربه. ولا يستحى من لا يعلم أن يتعلم، ولا من يعلم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول: الله أعلم.. ما أبردها على الكبد إذا سئلت عما لا أعلم، أن أقول الله أعلم..

«عيون علىّ والزهراء معلقة بالرسول ﷺ.. يسمعان إليه فى شغف ورضًا».

* * *

«حىّ من أحياء مكة.. الوليد بن الوليد بن المغيرة يجول مستخفيًا يتسقط الأخبار ليعرف أين يجد الحبيسين عياش بن ربيعة وهشام بن العاص.. تصادفه بأحد الأزقة امرأة من أهل مكة تحمل طعامًا».

الوليد : (للمرأة) أين تريدين يا أمة الله؟!

المرأة : (دون أن تعرف شخصيته) أريد هذين المحبوسين!!

الوليد : (كأنه يعرف) تعنين عياشًا وهشام بن العاص؟

المرأة : أحمل لهما طعامًا..

«الوليد يتظاهر بأنه مضى فى طريقه، ولكنه يلتف ويتابعها عن كثب حتى يعرف موضع الحبيسين..».

* * *

«آخر اليوم.. وقد أرخى الليل سدوله، الدار المحبوس فيها عياش وهشام، بيت أقرب إلى الأطلال، لا سقف له.. الوليد يتسور الجدار تحت جنح الليل حيث يجد صاحبيه..».

«الوليد يحضر مروة (ضرب من حجر الصوان)، فيضعها تحت قيد عياش، ثم يضرب القيد بسيفه ضربة واحدة فيقطعه.. يكرر ما فعله مع قيود

هشام بن العاص.. ما إن يتخففا من قيودهما حتى يطيرا رفقة الوليد إلى حيث أخفى بعيره.. يتسللون جميعًا تحت جنح الليل ميممين شطر المدينة...».

* * *

«بعد أيام.. المدينة.. لا يكاد عياش بن ربيعة وهشام بن العاص يفرغان من تلقى تباريك وأفراح المسلمين بفك أسرهما ولحاقهما بالرسول عليه السلام.. حتى يركبهما الحزن والقلق.. هل يغفر الله لهشام تخلفه عن موعده مع عمر بن الخطاب يوم اتفقوا على الهجرة إلى يثرب؟! أو يغفر لعياش حماقته وتركه نصيحة عمر حتى تمكن منه أخواه أبو جهل والحارث ورداه مكبلاً إلى مكة؟!! لا يخفى عياش وهشام ندمهما، ويتحدثان بقلقهما إلى أصحابهما من المهاجرين..».

أحدهم : (للصحابة) لقد تركنا خلفنا من أهل مكة من يريد أن يسلم، ولكنهم فى حيرة من أمرهم يقولون لأنفسهم: كيف نهاجر ونسلم، وقد عبدنا مع الله إلهًا آخر؟! وقتلنا النفس التى حرم الله؟!

صحابى : بالأمس أتى الرسول - ﷺ - نفر من أهل الشرك كانوا قد قتلوا فأكثروا، وزنوا فأكثروا، وانتهكوا فأكثروا.. سألوا النبى هل من كفارة لما فرط منهم..

صحابى ثان : أو ليس الله تعالى قد أوحى إلى نبيه - ﷺ - أن من تاب وآمن وعمل عملاً صالحًا فإنه سبحانه وتعالى يبدل سيئاتهم حسنات؟!

صحابى ثالث : ولكن هل لمفتتن توبة إذا ترك دينه بعد إسلامه ومعرفته..

عياش بن ربيعة : ويــل لأبى جهل والحارث، فقــد خدعانى!! ما فتنانى ولكن زينت لهما نفساهما أن يكذبا علىّ وأن يستدرجانى لأبر بقسم أمى، ثم خدعانى وهويا علىّ فكبلانى وحبسانى!!

هشام بن العاص : (وقد أخذه ندم شديد) يا ويلتى.. لقد فتنونى فافتتنت لحين!!

«تنثال عبراته حزنًا وأسفًا على ما كان!».

* * *

«النبــى - ﷺ - فى خلوتــه يتعبد ويتحنث ويناجى ربــه، فيتنزل عليه الروح الأمين يوحى إليه من آيات ربه..».

جبريل : (يتلــو علــى محمــد) ﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ [سورة الزمر الآيات ٥٣، ٥٤].

(يرتفع الوحى)

* * *

«المدينة.. بعض المســلمات يشكون من عنت بعض الأزواج.. يجرى هذا البعض على عــادات الجاهليــة، لا يحــب امرأته ولا يريدها، ولكنه يكــره أن تبنــى برجــل غــيره.. يحلــف ألا يقربهـــا أبـدًا، أو ألاّ يقربهـا لزمن يحدده!..

يتركهـا معلقة لا هى زوجـة ذات بعل تنعم بما تنعـم به الزوجات، ولا هى أيّـم ولا هى مطلقة ترجو ما ترجوه النسـاء.. يحلو لبعض الجفاة أن يجعلوا نسـاءهم كالحكر.. لا حياة لهن ولا أمل فى حياة.. يسـتبقون نسـاءهم عنتًا وجورًا لغير أجل!!».

«النبـى - ﷺ - فى تعبده وتهجده وتحنثه، يوافيه جبريل عليه السلام بكلمات ربه..».

جبريل : (يتلـو على محمـد) ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾﴾ [سورة البقرة الآيتان ٢٢٦، ٢٢٧].

(يرتفع الوحى)

* * *

«المدينة.. بعض النساء منهن أسماء بنت يزيد ابن السـكن الأنصارية فى حيرة ماذا يفعلن وإلى متى يتربصن وقد طلقن.. تعلمن بالفطرة أن احتمال «الحمـل» قبل الطـلاق وارد، وأن الأرحام ربما حملت نطفـة للأزواج الذين طلقوا.. يتساءلن إلى متى يتربصن بأنفسهن حتى لا تختلط الأنساب.. وإلى متى يمكن لبعولتهـن أن يراجعوهنّ؟!.. ماذا عسـاه أن يكون أثر رؤية الحيـض إن ظهر بعد زمـن من الطـلاق وجيز؟.. تلح أسماء بنت يزيد ابن السـكن الأنصارية بالسـؤال تريد أن تعرف إجابة تشفى غليلها ويطمئن بها قلبها».

«النبى - ﷺ - خال إلى نفسه، يناجى ربه، ويبتهل إليه.. يوافيه جبريل عليه السلام فيوحى إليه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ ﴾ [سورة البقرة الآية ٢٢٨].

(يرتفع الوحى)

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة.. النبى عليه السلام وسط صحابته من المهاجرين والأنصار.. تقصده امرأة على حياء.. هى عائشة بنت عبد الرحمن ابن عتيك القرظى.. تريد أن تتحدث إلى الرسول عليه السلام، فلا يتململ المسلمون.. يفسحون لها، فتقف فى حضرته يغالبها الحياء..».

عائشة بنت عبد الرحمن : يا نبى الله، قد كنت عند ابن عمى رفاعة بن وهب بن عتيك القرظى فطلقنى وبتّ طلاقى (صار باتًا).. (بعد برهة) تزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير فكنت معه مثل هدبة الثوب.. (مستأنفة) فإن طلقنى قبل أن يمسنى..

النبى : (مبتسمًا وقد فطن إلى مرادها) تريدين أن ترجعى إلى رفاعة؟

عائشة : (فى حياء) نعم..

النبى : لا، حتى يمس..

«عائشة تنصرف راضية وقد عرفت حدود الله..»

* * *

«النبى ﷺ فى تعبده ومناجاته يوافيه الروح الأمين فيوحى إليه..».

جبريل : (يتلو على محمد): ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۗ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾ ﴾ [سورة البقرة الآية ٢٣٠].

(يرتفع الوحى)

* * *

«بالحرة - بظاهر قباء، على مشارف المدينة.. عياش بن أبى ربيعة يمضى لبعض شأنه.. يلمح الحارث بن يزيد من بنى عامر.. تهيج الذكريات المرة فى حنايا عياش!!.. يذكر بالمرارة والأسى ماذا فعل به الحارث يوم أن خدعه أخواه لأمهم: أبو جهل والحارث ابنا هشام ورداه من مهجره إلى مكة ليبر أمه ويقيلها - كما قالا له - من قسمها!! أخذوه - قاتلهم الله - فأوثقوه وأدخلوه مكة مكبلاً وحبسوه وأقاموا نفرًا على تعذيبه على رأسهم هذا الحارث بن يزيد الذى يراه فى هذه اللحظة رأى العين!.. كم أوثقه

وجلده بالسياط!! لم يكفه يومًا ما يفعله هو وقرناء السوء، وإنما يسخر منه ويقول له: «يا عياش، لئن كان الذى كنت عليه هدى لقد تركت الهدى (بعودته مخدوعًا إلى مكة)، وإن كان ضلالة لقد كنت عليها»!! يومها توعده عياش وأقسم له إن لقيه من بعد ليقتلنه.. ها هو أمامه الآن وقد انفجرت الذكريات وتلاحقت صور العذابات التى أنزلها مع قرنائه به!! ما لهذا الشيطان الرجيم الذى كاد وأساء إلى الرسول واشتد عليه بمكة قبل الهجرة يحوم حول المدينة؟! لا يدرى عياش إلا وقد علاه بسيفه حتى سكت..».

بعض المسلمين : (مروعين) ماذا فعلت يا عياش؟!!!

عياش : تخلصت من عدو الله، كم آذى الرسول - ﷺ - وآذانى! لاقى الكافر جزاءه!!

المسلمون : ويلك.. ألا تعرف أنه قد أسلم.. إنه قد أسلم وأفلت من مكة مهاجرًا إلى المدينة!!

عياش : (مرددًا فى جزع واستهوال) أسلم؟!

المسلمون : أجل أسلم، وجاء قاصدًا المدينة مهاجرًا!

عياش : (فى يأس وقنوط) يا ويلتى.. يا ويلتى.. ما قد علمت ولا شعرت بإسلامه!!

«ينطلق عياش جزعًا قانطًا ينشد رسول الله - ﷺ -..».

* * *

«النبى - ﷺ - بالمسجد بالمدينة.. يدخل إليه عياش فى حالة يرثى لها من الجزع واليأس

والقنــوط.. لا يدرى كيف أوقعـه الشــيطان فيما وقع فيه..».

عياش : (آســيًا) يا رسول الله، كان من أمرى وأمر الحارث ما قد علمت!

«النبى عليه السلام يطرق.. لا يجيب، ولا يعلق..».

أحد الصحابة : (عاتبًا) قتلت مسلمًا؟!

عياش : (باكيًا) ما علمت والله بإسلامه، وما شعرت حين قتلته!!

«النبــى عليه السلام علــى إطراقــه لا يجيــب.. ولا يعلق..»

* * *

«النبى - ﷺ - فى خلوته يتعبد ويتهجد ويناجى ربه.. يشــغله ما فرط من عياش!! وإنه عليه السلام لفى مناجاتـه وتبتلـه، يوافيه جبريل عليه السلام..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾﴾ [سورة النساء الآية ٩٢].

(يرتفع الوحى)

«المدينــة.. وصــلاة الظهــر تصادف «الهاجرة» (اشتداد الحر وســط النهار).. تشق الصلاة على

البعـض فى هـذا الحـر اللافـح.. بعضهم فى تجارته، وبعضهم فى قائلته يتقى بها حر الشمس ولهيبها.. وقد لا يلتفت بعضهم إلى ما يجب أن يكون فـى الصلاة من قنوت تام يخلو فيه العابد من الدنيا ولا يتغيا إلا رب العالمين..».

«النبى - ﷺ - يناجى ربـه، ويبتهل إليه، يتنزل عليه الروح الأمين..».

جبريل : (يتلو على محمـد) ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ [سورة البقرة الآية ٢٣٨].

(يرتفع الوحى)

* * *